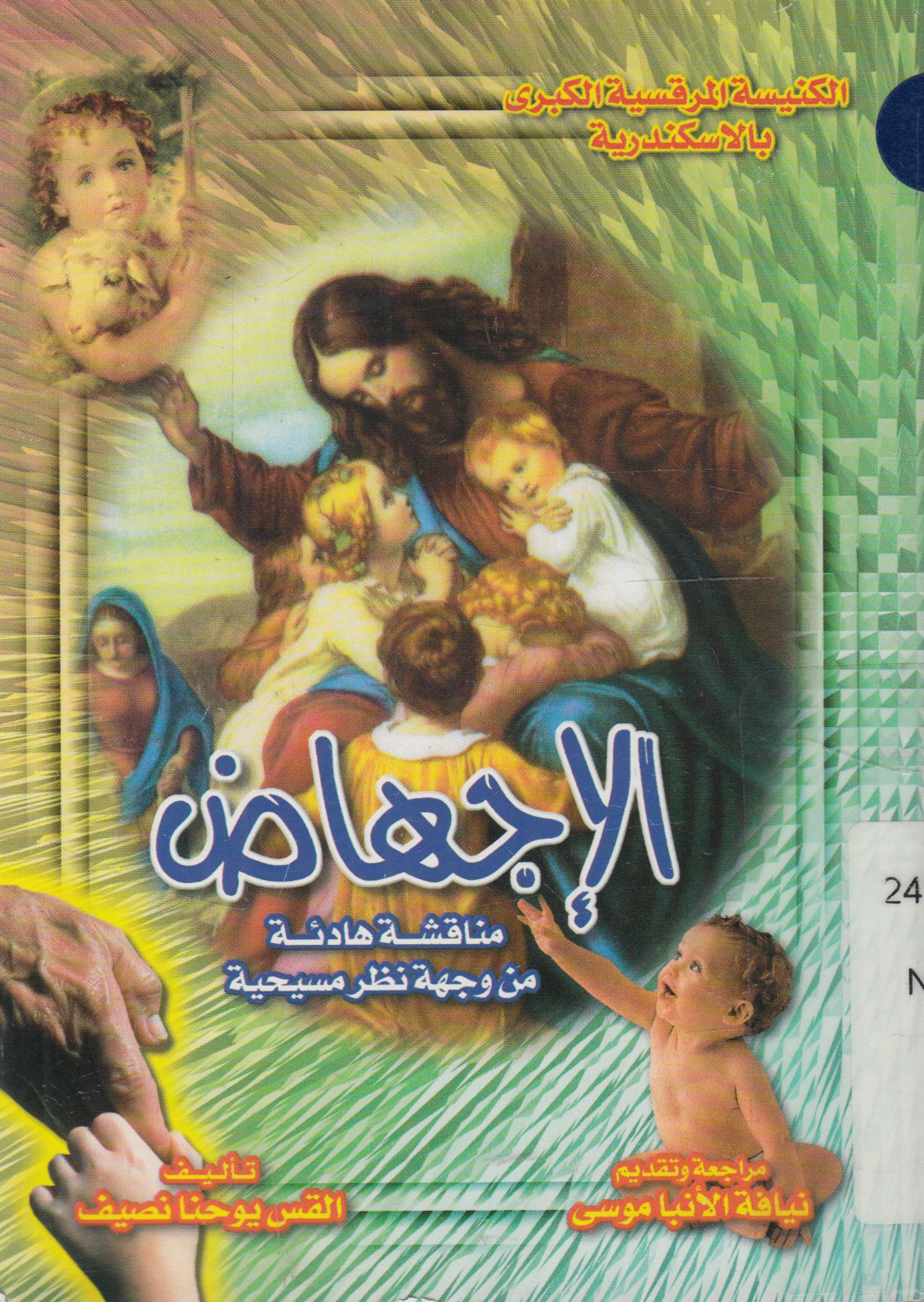

الكنيسة المرقسية الكبرى
بالاسكندرية
الإجهاض
مناقشة هادئة
من وجهة نظر مسيحية
تأليف
القس يوحنا نصيف
مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا موسى

بطريركية الأقباط الأُرثوذُكس بالاسكندرية
الكنيسة المرقسية الكبرى

---

# الإجهاض

## مناقشة هادئة من وجهة نظر مسيحية

مراجعة وتقديم
**نيافة الأنبا موسى**
أسقف الشباب

اســـم الكتـــاب : **الإجهـاض**

مناقشة هادئة من وجهة نظر مسيحية.

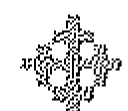
اسم المؤلـــف : القس يوحنا نصيف شرقاوي.

مراجعة وتقديم : نيافة الحبر الجليل الأنبا موسى أسقف الشباب.

الطبعـــــة : الأولى - أبريل ٢٠٠١م.

المطبعـــــة : مطبعة دير الشهيد مارمينا العجائبي بمريوط.

رقـم الإيـــداع : ٥١٣٩ / ٢٠٠١

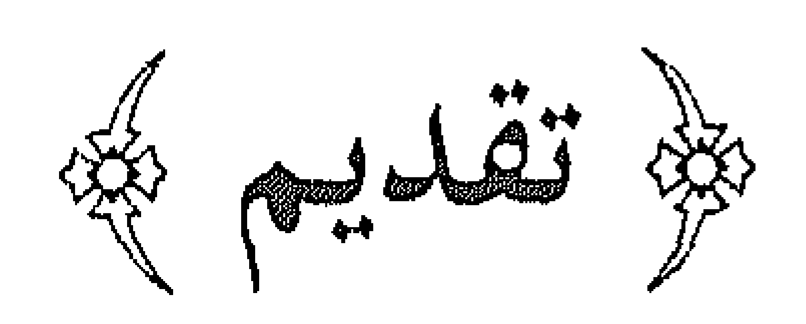


باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد. آمين.

صاحب الغبطة والقداسة

# البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧



# تقديم

++++++++++++++++++++++++++++++++++

هذه دراسة وافية وواضحة حول موضوع "**الإجهاض**" من وجهة النظر المسيحية، اجتهد في إعدادها الأب المحبوب القس يوحنا نصيف، مستعينًا بالمراجع المناسبة. وقد أورد لنا فيها عشرات الآيات الكتابية، التي تمُتّ إلى هذا الموضوع بصِلة هامة وأساسية. فالإجهاض المقصود نوع من القتل، ما لم يكُن لسبب طبِّي مقبول مثل الخطورة على الأم خطرًا يقترب من حدّ الوفاة.

+ متى تبدأ الحياة، وهل تَكُون في الجنين روح عاقلة منذ لحظة البداية؟

+ ما رأي الكتاب المقدَّس في الإجهاض؟ وفي عقوبته؟

+ ماذا عن القوانين الكنسية في حالات الإجهاض، القديمة والجديدة.

+ حالات إنسانية خاصة ومتنوعة: تدهور صحة الأم أثناء الحَمل، احتمالات ولادة جنين مُشوّه، الاغتصاب، الحَمل نتيجة علاقات خاطئة وغير شرعية، والحَمل في ظروف اقتصادية

ومعيشية صعبة.

+ أسئلة هامة والإجابات عنها مثل الفرق بين الإجهاض والتسقيط، العلاقات غير المشروعة، هل هناك تعقيد من الكنيسة للأمر، وماذا لو كان الجنين ابن زنى؟ وماذا عن استخدام اللولب كوسيلة لمنع الحَمل؟

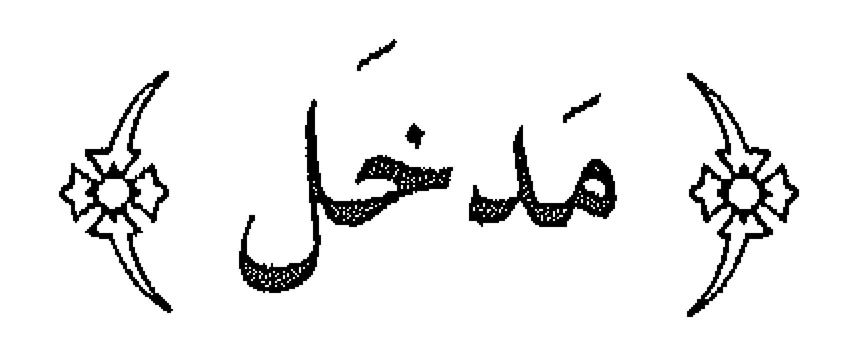
✝ ✝ ✝

دراسة جيدة، كتابية وكنسية وقانونية وعملية، أرجو أن يستفيد منها القارئ الحبيب، وأن يعوّض الله كاتبها أجرًا صالحًا، بصلوات راعينا الحبيب **قداسة البابا شنودة الثالث**. ونعمة الرب تشملنا جميعًا،،

موسى

**الأسقف العام**

بِاسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد. آمين.



# مَدخَل

الحقيقة أن وصية الله في جوهرها هي تعبير عن حُب الله لنا.. والوصية تدعونا في مجملها للمحبة..

- "مَن أحب غَيرَهُ فقد أكمل الناموس" (رو١٣: ٨).
- "... وإن كانت وصية أخرى، هي مجموعة في هذه الكلمة تحب قريبك كنفسك" (رو١٣: ٩).
- "المحبة لا تصنع شراً للقريب. فالمحبة هي تكميل الناموس" (رو١٣: ١٠).

فقد أعطى الله الوصية لآدم أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشرّ لئلا يموت.. فكانت الوصية **وصية محبة تحذيرية** لئلا تدخل سموم هذه الشجرة الفاسدة في داخله فيموت.. فالوصية الإلهية هي نصيحة مُخلِصة من إله محب للبشر.. هي نورٌ للسائرين في طريق الحياة حتى لا يتعثّروا..

**الوصية ليست سيفًا مسلّطًا على رقبة الإنسان؛ ولكنها سند ومعين ونور، وقوة حياة للإنسان..**

ولكي تحدث الشركة العميقة، شـركة الحـب، بيـن اللـه والإنسـان، لابد للإنسان أن يبادل الله حبًا بحب؛ من خلال طاعته للوصية..

**بمعنـى أن وصيـة اللـه هـي تعبيـر عـن محبتـه للإنسـان، وتنفيـذ الوصية هو التعبير عن محبة الإنسان لله.**

جوهر الوصية -كما ذكرنا- هو الحُب.. وإذا تأمَّلنا فـي الوصـايا العشر التي أعطاها الله للإنسان نجد أن لها معنـى واحـد هـو الحُـب لله وللقريب.. حتى الوصايا السلبية: لا تقتل - لا تـزنِ - لا تسـرق - لا تشهد بالزور - لا تشتهِ... أساسها هو الحُـب. والإنسـان الـذي يمتلئ قلبه بالحُب يستطيع أن ينفِّذ هذه الوصايا بسهولة بل ويمتدّ بهـا إيجابيًا..

- فبدلاً من أن يقتل، فهو يحب عدوه ويبارك لاعنه، ويحسن إلـى مُبغضه، ويصلي لأجل الذي يسيء إليه.. (مت٥: ٤٤).

- وبدلاً من أن يسرق، يتعب عاملاً الصالح بيديه، ويعطي مَن له احتياج.. (أف٤: ٢٨).

- وبدلاً من أن يزني، فهو يتعفف عن شهوات العـالم لدرجة أنـه من الممكن أن يكـرِّس بتوليتـه كاملـةً للمسيح طـوال حياتـه أو علـى الأقل أوقات معيّنة في حياته..

- وبدلاً من أن يشهد للزور يشهد للحق ويتحمَّل في سبيل ذلك أي متاعب من المقاومين للحق..

**وهكذا.. فإن الوصية حب، ولا يمكن أن نعيشها إلاّ بامتلاء قلبنا بطاقة من الحب الإلهي الذي يسكبه المسيح فينا بالروح القدس.. وأي تنفيذ للوصية خالٍ من الحُب ليس له قيمة عند الله..** بمعنى أنه إذا كان تنفيذ الوصية للمظاهر أو للتفاخُر أو كمجرّد فرض فهذا غير مقبول عند الله.

ومن هنا.. فإننا نفهم الآن كيف نميِّز بين الصواب والخطأ؛ بأن نقيس أعمالنا دائمًا بمقياس الحُب.. هل هذا العمل بدافع الحُب أم لا؟! وكل عمل مملوء بالحُب هو عمل عظيم القيمة وكثير الثمن عند الله والعكس بالعكس..

✠ ✠ ✠

موضوع هذا الكتاب نتناوله من هذا المفهوم..

فالإجهاض قضية تطرح نفسها على المجتمع من حولنا، ولابد للكنيسة أن تلقي ضوءًا كاشفًا على هذا الموضوع من أجل توعية أبنائها..

**ينبغي لنا أن نفهم رأي المسيح شخصيًّا في الإجهاض من خلال محبته.** من خلال كلامه في الكتاب المقدس وإرشاد الروح القدس للكنيسة على فم الآباء، ومن خلال المجامع المسكونية عبر العصور..

تعالوا بنا ندرس هذا الموضوع الحسّاس بقلب مملوء بالحُب وفي ضوء روح الإنجيل.. وكلّي رجاء في المسيح أن يُغنِي قلوبنا بمحبته حتى تفيض على كل مَن حولنا، وتكون أعمالنا مملوءة بالحُب فيتذوّق العالم محبة المسيح من خلال إيماننا العامل بالمحبة (غل٥:٦).

ولا يفوتني أن أقدّم جزيل الشكر لصاحب القلب الفائض بالحُب الأبوي **نيافة الحَبر الجليل الأنبا موسى أسقف الشباب** الذي تعب في مراجعة الكتاب وتنقيحه والتقديم له. كما أشكر الصديق العزيز / **الدكتور سمير مسعود خليل** استشاري أمراض النساء والولادة والعُقم بالإسكندرية على اهتمامه بإمدادي بمعلومات طبية مختصة بالموضوع.

الرب قادر أن يجعل هذا الكتاب بركة لكل من يقرأه، بشفاعة أمنا المملوءة حُبًّا والدة الإله **القديسة العذراء مريم**، وبصلوات الكاروز العظيم **مارمرقس**، وبصلوات الراعي الساهر والمعلّم الأمين **قداسة البابا شنودة الثالث**، الذي كانت تعاليمه هي الدافع الأكبر لي لكتابة هذا الكتاب. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد، آمين.

**القس يوحنا نصيف**

كاهن الكنيسة المرقسية بالاسكندرية

## الفصل الأول

# العطية المقدسة التي للحياة

كل إنسان مخلوق من الله يحمل صورة الله فيه (تك١:٢٧)، ويحيا بعطية الحياة المُعطاة له من الله، لكي يمجِّد الله ويتمتع معه بالشركة المُفرِحة..

لذلك تُصِرّ التعاليم المسيحية على قدسية الحياة الإنسانية من بدايتها..

ولعل السؤال الذي يتصدَّر الجدل حول قضية الإجهاض هو: **ما هي بالضبط لحظة بداية حياة الإنسان؟ متى تبدأ حياة الإنسان؟** هذا هو السؤال الجوهري الذي نبدأ به.. حيث أن جميع الآراء الدينية وغير الدينية تتفق أن إنهاء حياة الإنسان بشكل إرادي مقصود هو جريمة قتل.. وحتى أولئك الذين يؤيدون الإجهاض ليس فيهم مَن يُشَجِّع على القتل؛ ولكنهم في الواقع يُنكِرون أن الجنين هو إنسان حقيقي..!

## ☆ بداية الحياة

تُعلِّمنا الكنيسة أن حياة الإنسان تبدأ من لحظة الحَمل عند اتحاد

الحيوان المنوي بالبويضة لتكوين شخص بشري متميِّز وراثيًا. واتفق الآباء اللاهوتيون على أن النفس الإنسانية تُخلَق مع بداية الحَمل وتتحد بالخلية الأولية (الزيجوت) المتكونة من الخلية الذكرية والبويضة، لينشأ لنا إنسان كامل.. كما يؤكِّد لنا الكتاب المقدس أن الله "... **جابل روح الإنسان في داخله**" [زك١٢:١] أي أن حياة الإنسان الكاملة تبدأ مع بداية تكوين الجنين.

ونحن نعبِّر في الكنيسة عن إيماننا بهذه الحقيقة من خلال **الاحتفال بأعياد بداية الحَمل**.. مثلاً: **بالقديس يوحنا المعمدان** (عيد البشارة بميلاده في ٢٦ توت الموافق ٦ أكتوبر)، و**بالقديسة العذراء مريم والدة الإله** (عيد البشارة بميلادها في ٧ مسرى الموافق ١٣ أغسطس) وبعيد **الحَبَل بالرب نفسه** (عيد البشارة المجيد في ٢٩ برمهات الموافق ٧ أبريل) وتعتبره الكنيسة من الأعياد السيدية الكبرى..!

وهنا تعلن الكنيسة أنه منذ بداية الحمل بالجنين يجب معاملته معاملة الإنسان الكامل من ناحية التكريم والاحترام، ويصير له كل الحقوق.. وهي تستند في ذلك على فكر الله نفسه من ناحية الإنسان وهو في **مرحلة الحياة داخل رحم الأم**.. فنسمع الله يقول مثلاً لإرميا النبي "**قبلما صوَّرتك في البطن عرفتك، وقبلما خرجتَ من الرحم**

قدستك جعلتك نبيًا للشعوب" (إر ١: ٥).. ويقول أيضًا في سِفر إشعياء: "الرب من البطن دعاني. من أحشاء أمي ذكَرَ اسمي.... قال الرب جابلي من البطن عبدًا له.." (إش٤٩: ١، ٥).. بل أن الله أحيانا ينظر للإنسان في مرحلة حياته داخل بطن أمه على أنه أُمَّة عظيمة أو شعب كبير كما جاء في سِفر التكوين عندما خاطب الله رِفقة وهي حُبلى بعيسو ويعقوب وقال لها: "في بطنِكِ أُمَّتان ومن أحشائك يفترق شعبان. شعب يقوى على شعب. وكبير يُستعبَد لصغير" (تك٢٥: ٢٣).. وأكّد هذا الكلام معلمنا بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية عندما قال عن يعقوب وعيسو: "لأنهما وهما لم يولَدا بعد.. قيل أن الكبير يُستعبَد للصغير. كما هو مكتوب أحببت يعقوب وأبغضت عيسو (ملا١: ٣)" (رو٩: ١١-١٣).

من هذه النصوص الإنجيلية يتّضح أن: قيمة الإنسان، وعمل الله معه، يبدآن في **حياة ما قبل الولادة**..!

ولنا في الكتاب المقدس أيضًا حدثٌ واضحٌ يؤكّد هذا المفهوم؛ وهو **لقاء السيدة العذراء مع أليصابات** (لو ١: ٣٩-٤٥)..

فقد ذهبت السيدة العذراء مباشرةً بعد بشارة الملاك لها إلى بيت أليصابات، والمسافة من الناصرة إلى اليهودية تحتاج حوالي ثلاثة أيام في السفَر، أي أن عُمر الجنين الإلهي في بطن السيدة العذراء لم يكُن قد تعدَّي ٧٢ ساعة..!



يُحدّثنا الإنجيل أن أليصابات لما سمعت سلام مريم تحرّك الجنين بفرحٍ في بطنها وامتلأت من الروح القدس، وصرخت بصوت عظيم.. مباركةٌ أنتِ في النساء، **ومباركةٌ هي ثمرة بطنك**، فمِن أين لي هذا أن تأتي **أم ربي** إليّ..؟!

وهذا الكلام يؤكِّد تكريمها وتمجيدها للجنين الإلهي الموجود في بطن العذراء، والذي لم يتعدَّ عمره ساعات قليلة.. وبه أصبحت السيدة العذراء **أم الرب**..

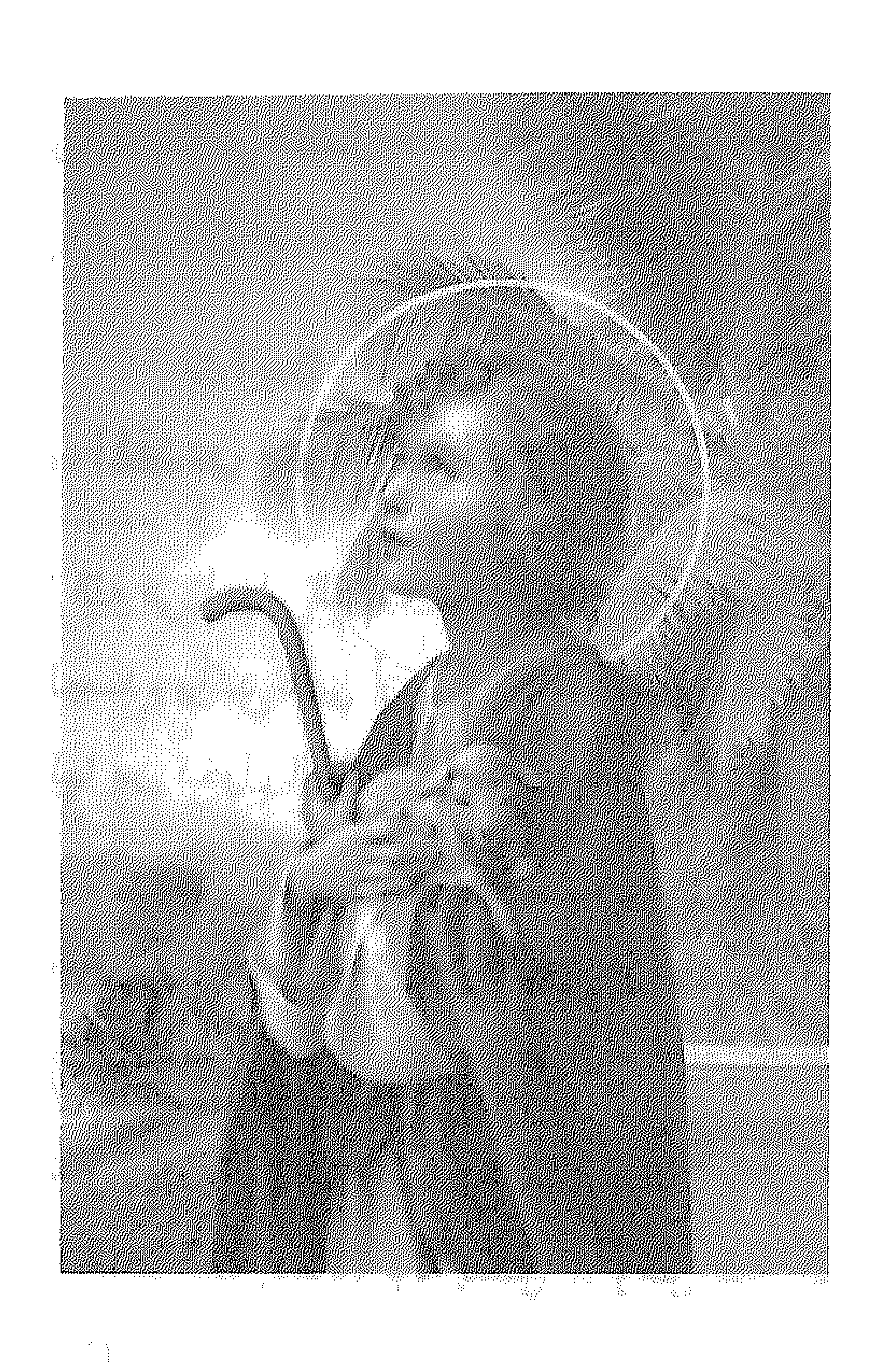
وحتى حركة القديس يوحنا في بطن أليصابات كشفت عن حضور المسيح الحقيقي بشكل قاطع.. مع أنه مجرّد جنين لم يتجاوز عمره ثلاثة أيام..!

فكيف بعد هذا يمكننا أن نقول أن الجنين ليس إنسانًا كاملاً بل هو قطعة لحم يمكننا أن نتخلَّص منها؟!

الواضح جدًا أن العكس هو الصحيح، **فمنذ بداية الحَمل فإن الجنين المتكوّن هو إنسان حيّ له كل حقوق الإنسان وكرامة الإنسان**.

ومن هنا فإن **الإجهاض هو جريمة قتل لإنسان حيّ به روح عاقلة**.. وإن كان النمو لم يكتمل بعد.. (لأنه حتى في حالة المولود الجديد نجد أن نموه البدني والعقلي لا يكتمل إلاّ بعد سنين طويلة..)

فقتل الجنين في بطن الأم كقتله بعد ولادته، كلاهما إثم وخطية كبيرة.



## الفصل الثاني

# رأي الكتاب المقدَّس في الإجهاض

تأكَّدنا من حديثنا في الفصل السابق أن الإجهاض هو عملية قتل لإنسان حيّ، وإن كان لم يولَد بعد.. فما رأي الكتاب المقدس في هذا؟!

### ☆ الكتاب المقدس يحرِّم القتل

لقد نهانا الله في أسفار الكتاب المقدس في العهدين القديم والجديد عن القتل العمد، وأكد على أن هذا خطية كبيرة تستحق الموت، وتحرِم فاعلها من دخول الملكوت. ولنأخُذ بعض الآيات كمثال:

+ "من يدّ الإنسان أطلب نفس الإنسان، من يدّ الإنسان أخيه. سافك دمّ الإنسان، بالإنسان يُسفَك دمه، لأن الله على صورته عمل الإنسان" (تك٩: ٥،٦).

+ "لا تقتل" (خر٢٠: ١٣).

+ "وإذا أمات أحد إنسانًا، فإنه يُقتَل... ومَن قتل إنسانًا يُقتَل" (لا٢٤: ١٧،٢١).

+ "... إن القاتل يُقتَل... كل مَن قتل نفسًا فبشهادة شهود يُقتَل القاتل... ولا تأخذوا دِيّة عن قاتل نَفْس وَجَبَ عليه القتل، بل يُقتَل..." (عدد٣٥: ١٦-٣٤).

+ "كل الذين يأخذون بالسيف بالسيف يهلكون" (مت٢٦: ٥٢).

+ "كل مَن يُبغِض أخاه فهو قاتل نفس. وأنتم تعلمون أن كل قاتل نَفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه" (ايو٣: ١٥).

## ☆ الكتاب المقدس يحرِّم الإجهاض صراحة

كما جاء في سِفر الخروج (٢١: ٢٢-٢٥) أنه إذا حدثت مشاجرة بين رجال وصدموا امراة حُبلى وحدث ضرر لها أو للجنين فتُعطَى نفس بنفس وعين بعين.. وجرح بجرح.. إلخ أي أنه في هذه الحالة يُعتبَر الجنين كنفس إنسانية كاملة إذا ماتت يُعوَّض عنها بنفسٍ في مقابلها..

فإذا كان هذا النوع من الإجهاض، وهو قد يكون غير متعمَّد، يُعَد خطأ ويُعامَل فاعله معاملة قاتل، فكم يكون الحال بالنسبة للإجهاض الجنائي المتعمَّد؟!

## ☆ العقاب الإلهي

"كل قاتل نَفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه"

(ايو٣: ١٥).

عملية الإجهاض أحيانًا تقوم بها المرأة بمفردها، وأحيانًا تُجرَى بطرق طبية يتحمل فيها الطبيب جزءًا من المسئولية، ويُعتَبَر [على حدّ تعبير **قداسة البابا شنودة الثالث**] **"شريكًا أساسيًا في هذا القتل"**. وقد تكون بموافقة الزوج وبتدبيره، وهنا يكون هو أيضًا شريكًا في المسئولية بنفس القدر.. وأحيانًا يكون هذا الفِعل بتوجيه من آخرين ومباركةٍ منهم، وهذا يجعلهم شركاء أيضًا في المسئولية..

وفي كل الأحيان كثيرًا ما يُظهِر الله غضبه على مرتكبي هذه الجريمة بشكلٍ أو بآخر كنوع من التنبيه للخطأ أو الإنذار أو العقوبة والتأديب..

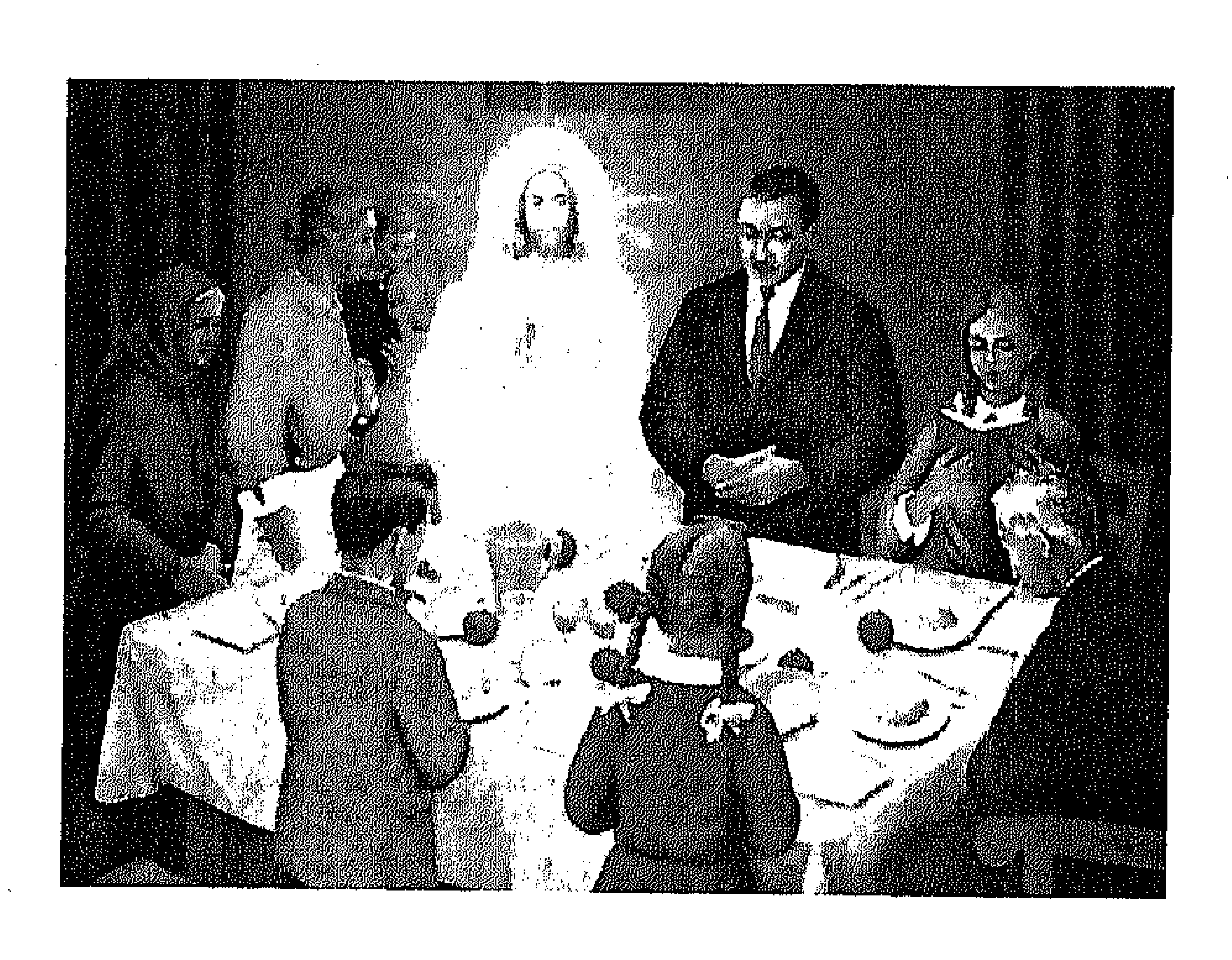
وقد حدثني البعض عن مصائب حلّت بهم بشكل مباشِر بعد إقدامهم على مثل هذا الفعل.. منهم بعض الأطباء.. وهذا كان رادعًا إلهيًا يؤكِّد لهم عدم رضى الله على مثل هذه الأفعال مما جعلهم يتوبون ويتوقفون عن إجراء مثل هذا العمل مرة أخرى..!

والبعض دفع ثمنًا غاليًا جدًا لهذه الجريمة، والبعض خسروا الحياة

كلها... وهذا ليس غريبًا عن عدل الله الذي يؤكّد أنه "**بالكيل الذي به تكيلون يُكال لكم**" (مت٧:٢) وقد رأينا داود البار عندما أخطأ حصد الثمار من نفس نوع الفِعل إذ اشتعلت جرائم الزنا والقتل في بيته؛ وفي أعزّ ما لديه من أبناء..!

والجدير بالذِكر أيضًا أن **القانون المدني يُحَرِّم الإجهاض ويُجَرِّمه** إلاّ في حالات طبية خاصة محدَّدة، ولابد أن يتفق فيها طبيبان أخصائيان، مَنعًا للتلاعُب بالتقارير الطبية، من ذوي النفوس الضعيفة، الذين يسهُل إغراؤهم بالمال..!

✞ ✞ ✞



## الفصل الثالث

# القوانين الكنسية في حالات الإجهاض

+ كانت الكنيسة في البداية تنظر إلى الإجهاض على أنه عملية قتل متعَمَّد؛ ولذلك كانت تحرِّمه، **وتقطع النساء** اللواتي يقُمن بمثل هذه الأفعال **من شركة الكنيسة مدى الحياة**.. أي يُخرَجنَ خارج الكنيسة ويُمنَعنَ عن التناول من الأسرار المقدسة طوال حياتهن.

+ **في مجمع أنقرة** المنعقد عام ٣١٥م، رأت الكنيسة فتح باب التوبة لمثل هؤلاء النسوة وتخفيف العقوبة المُشَدَّدة بقطعهن مدى الحياة.. فقد قرر المجمع أن عملية الإجهاض شرّ وإثم كبير، ولكن يمكن قبول مَن أخطأ بهذه الخطية في شركة الكنيسة بعد عقوبة **الحَرم من شركة الكنيسة لمدة عشر سنوات**.. وكانت هذه المُدّة تُقَسَّم إلى أربع فترات: الفترة الأولى ومدتها سنتان تقضيها المرأة في صفوف الباكين، والثانية ومدتها ثلاث سنوات تقضيها في صفوف السامعين، والثالثة ومدتها أربع سنوات تقضيها في صفوف الراكعين، والأخيرة وهي سنة واحدة، تقف بين المسيحيين المؤمنين لكنها لا تتناول من الأسرار المقدّسة. فإذا صدقت توبتها قُبِلَت في

شركة الكنيسة.

+ يمدّنا **التقليد الكنسي** بكثير من **أقوال الآباء** حول هذا الموضوع نذكر منها:

- **العلاّمة أثيناغوراس** من آباء القرن الثاني يقول في كتابه "الدفاع عن المسيحيين" الذي كتبه عام ١٧٦م:

**[إن أولئك النسوة اللاتي يستعملن العقاقير لإسقاط الجنين يرتكبن جريمة القتل. ولسوف يُحاسَبنَ أمام الله عن هذا الأمر لأنه يجب على الإنسان أن ينظر إلى الجنين على أنه كائن مخلوق، وبالتالي فهو موضوع عناية الله. فإذا خرج إلى الحياة فليس من حقه أيضًا أن يقتله أو يعرِّض حياته للخطر].**

- **العلاّمة ترتليانوس** من آباء القرنين الثاني والثالث يقول في كتابه "رسائل في الزواج الأول والثاني":

**[حقًا إن الأولاد عبء ثقيل، خصوصًا في أيامنا.. ولكن افترض أنه على الرغم من عدم رغبتك في أن يزيد عدد أولادك قد حملت امرأتك منك، فماذا تصنع؟ هل تنهي حملها باستخدام العقاقير؟ في تصوري ويقيني، أنه ليس في سلطاننا أن نقتل طفلاً لا قبل ولادته ولا بعدها].**

- في تفسير سفر الخروج المنسوب لمار افرام السرياني عن المخطوطة رقم ١١٢هـ بمكتبة جامعة أوكسفورد يقول في تعليقه على الإصحاح ٢١ ما يلي:

**[القتل، وضرب الوالدين وشتمهم، وسرقة نفس وبيعها، وتسقيط امرأة حامل ولدها، أو امرأة تُسقِط نفسها، كذلك كل هذه الذنوب التي تُلزِم فاعلها الموت، يجب على الكاهن أن يمنع فاعلها من القربان... وإذا هو قرَّب (ناول) مَن يستحق الموت، تكون خطيته عظيمة].**

- ينص القانون الثاني من قوانين القديس باسيليوس الكبير وهو من آباء القرن الرابع على اعتبار المرأة التي تُجهِض نفسها أنها قاتلة لنفسها وقاتلة لجنينها.. إذ يقول:

**[المرأة التي تُجهِض نفسها عمدًا تُعاقَب كقاتلة.. والموضوع هنا يتضمَّن مسألة توفير العدالة للطفل الذي سيولَد، بل وأيضًا للمرأة التي تآمرت ضد نفسها لأنه في أكثر الحالات تموت المرأة في أثناء مثل هذه العمليات. ولكن بالإضافة إلى هذا يجب أن نلاحظ هذه الحقيقة وهي أن إتلاف الجنين يكون قتلاً آخَر...**

**إنـه يليـق بنـا علـى كـل الأحـوال أن لا نؤجِّـل قبـول اعترافهن إلى أقصى مدى أي إلى المـوت، بل أن نسـمح بقبولهن (في شركة الكنيسـة) في نهايـة فترة معتدلـة، ولتكُـن فترة عشر سنوات.. مع تكييف العلاج حسب حالة التوبة].**

ومعنى هـذا القـانون أن أي امـرأة تقتـل جنينهـا أثنـاء الحَمْـل باستخدام أعشاب أو مشروبات سامة أو بـأن تحمـل حِمـلاً ثقيـلاً أكبر من قدرتها أو بأي وسيلة أخرى فإنها تُعَدّ قاتلـة. أمـا مـدة العقوبة فقد خُفِّفَت إلى عشر سنوات فقط يمكـن بعدهـا أن تُقبَـل في شركة الكنيسة وتتناول من الأسرار المقدسة.. ويمكن لـلأب الكاهن المُرشِد في الاعتراف أن يُنقِص هذه المُدة إذا رأى من المرأة علامات توبتها ظاهرة، كما يُمكِنه أن يزيدهـا عـن عشـر سنوات، حسب درجة استعدادها للتوبة..

- في أيامنا المُعاصرة نرى **قداسة البابا شنودة الثـالث** قـائد الكنيسة ومعلِّم هذا الجيل يتعامل بحنان الأبوةِ وحزمها مع الذيـن ارتكبوا مثل هذا الفِعل وندموا وأظهروا توبتهم، فيعطيهم قانونـًا بالحرمان من شركة التناول من الأسرار المقدسة لمدة سنة علـى الأقل، ثم يُنظَر في أمرهن بعد ذلك.

## ☆ على مَن تقع المسئولية؟

هل مسئولية القتل تقع فقط على الأم؟!.. بالطبع لا.. فكما ذكرنا في الفصل الثاني أنه عندما يُجرَى الإجهاض بواسطة طبيب فهو يتحمَّل أيضًا المسئولية مع الأم ويخضع لنفس العقوبة الكنسية، إذ يكون شريكًا أساسيًا في هذا القتل. وإذا كان الزوج يَعلَم ويوافق على هذا الفعل فهو يكون أيضًا شريكًا في المسئولية وبالتالي في نفس العقوبة. وإذا كان هناك توجيهًا أو تشجيعًا أو مساعدة من طرف آخر لإجراء هذا الفعل.. يصير دمّ الجنين المقتول على رأس كل مَن اشترك في الجريمة..!

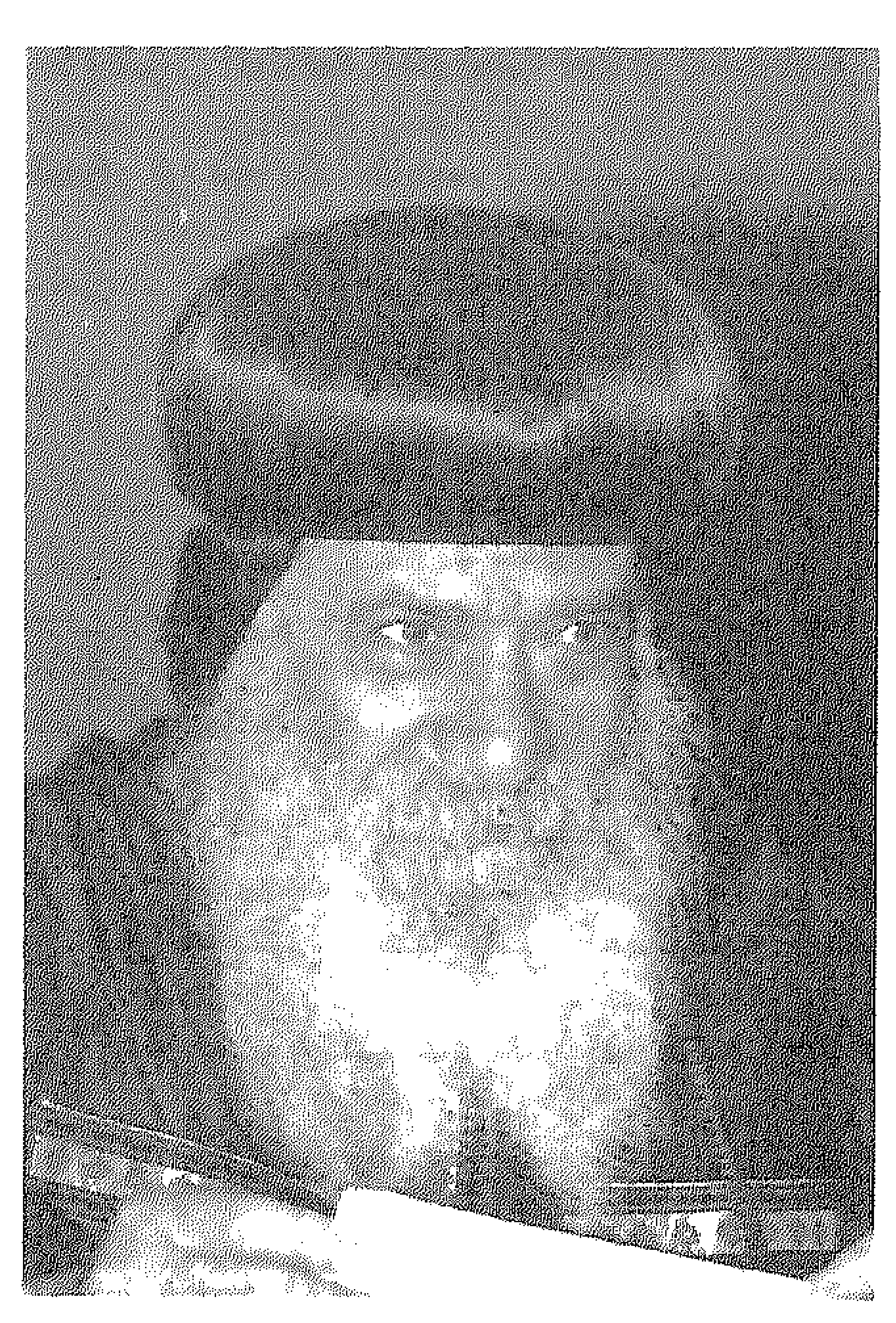
نلاحظ أيضًا أن هناك نوع من **الإجهاض غير المقصود** وتوجَد فيه بعض المسئولية؛ كما يُحدِّثنا **قداسة البابا شنودة الثالث** في كتابه "**لا تقتل**" ص ١٨:

> [... أما النوع غير المقصود فهو **أن الأم تهمل إهمالاً يؤدي إلى قتل الجنين**.. إذ قد تجهد نفسها فوق طاقتها، ويؤدّي الإجهاد إلى إجهاض فتُسقِط ما في بطنها..
>
> **وقد يشترك في مسئولية هذا النوع من الإجهاض أو الإسقاط صاحب العمل الذي يُرهِق موظفة أو عاملة حامل غير مُراعٍ ما تستلزمه صحتها في شهور الحمل**. فإذا أدى هذا

الإرهاق المفروض عليها من صاحب العمل إلى إسقاط جنينها، فإنه لا ينجو من مسئولية عمله، ويدخل في نطاق الوصية السادسة: لا تقتل.

وقد تقع هذه المسئولية في الإسقاط على الزوج إذا لم يبال بصحة زوجته الحامل وتسبب في إسقاطها].

✠ ✠ ✠



## الفصل الرابع

# حالات إنسانية خاصة

نناقش في هذا الفصل بعض الحالات الخاصة التي تكون ظروف الحمل فيها غير طبيعية، وهي في مجملها تُعتَبَر حالات نادرة:

١- **عندما تكون الحالة الصحية للأم متدهورة، وخاصة إذا كان هناك قصور في كفاءة القلب**، وبالتالي يوجَد خطورة على حياة الأم نتيجة الحَمل.. وهنا الأمر يتطلَّب قرارًا طبيًّا بالمفاضلة بين حياة الأم وحياة الجنين، أي استكمال الحمل من عدمه.. ليس بمعنى أن الأم تُعتَبَر إنسانًا كاملاً بينما الجنين يُعَدّ إنسانًا في طور التكوين، إذ أنهما الاثنين يُعتبَران بشرًا. ولكن لأن الأم لها مكانة ووضع ومسئوليات في العائلة حيث يحتاج الزوج والأطفال الآخَرون لرعايتها وحبها.. إلاّ أن الأم التي تضحِّي بحياتها من أجل طفلها تمثِّل أسمى وأعمق معاني الخير في المسيحية.. كما يقول الرب يسوع: "**ليس لأحد حُب أعظم من هذا أن يضع أحدٌ نفسه من أجل أحبائه**" (يو١٥: ١٣). واتخاذ القرار في مثل هذه الظروف لابد أن تشترك فيه الأسرة مع الأب الكاهن المرشد الروحي بعد مناقشة

بقلب مفتوح وبصراحة في خلال المراحل المبكِّرة من الحمل.. مع وضع التقارير الطبية الأمينة في الاعتبار، واستشارة الإخصائيين في مثل تلك الحالات.. ويمكن أن يقرر الأطباء استمرار الحَمل مع المتابعة الطبية حتى الشهر السابع؛ وفيه يمكن إنهاء الحَمل بطريقة الولادة القيصرية إذا ما كان هناك خطر حقيقي على حياة الأم لو استمرّ الحَمل لأكثر من ذلك.. وتكون فرصة الحياة للمولود في الشهر السابع فرصة كبيرة جدًا في أغلب الحالات.

**٢- عند تعرُّض الأم في مراحل الحمل المبكرة لبعض الإشعاعات أو تناولها بعض الأدوية بطريق السهو**، وهنا يكون احتمال حدوث بعض التشويه أو العيوب الخِلقية في الجنين، وقد تتسبب في أنه سيعيش طول حياته يعاني مثلاً من إعاقة معيَّنة..

يحاول البعض تبرير الإجهاض في مثل هذه الحالات، ولكن مَن أدرانا أن المولود بالتأكيد سيخرج مشوَّهًا؟ والأهم من ذلك أنه لا يوجَد مُبَرِّر أخلاقي لإجهاض مثل هؤلاء الأطفال الذين لم يولَدوا بعد. إذ أن هذا الإجهاض يُعَدّ قتلاً لطفل مشوَّه أو مُعاق، يمكنه أن يعيش من خلال الرعاية الطبية في ظِلّ أبوين محبين.. وإذا كان يمكننا التخلُّص من الذين لم يولَدوا بعد، فلماذا لا نتخلَّص من المولودين بالفِعل إذا كانوا معاقين أو مصابين بمرض مُتعِب للأهل؟! في هذه الحالة سنتخلَّص من كثيرين.. وهذا منطق غير إنساني

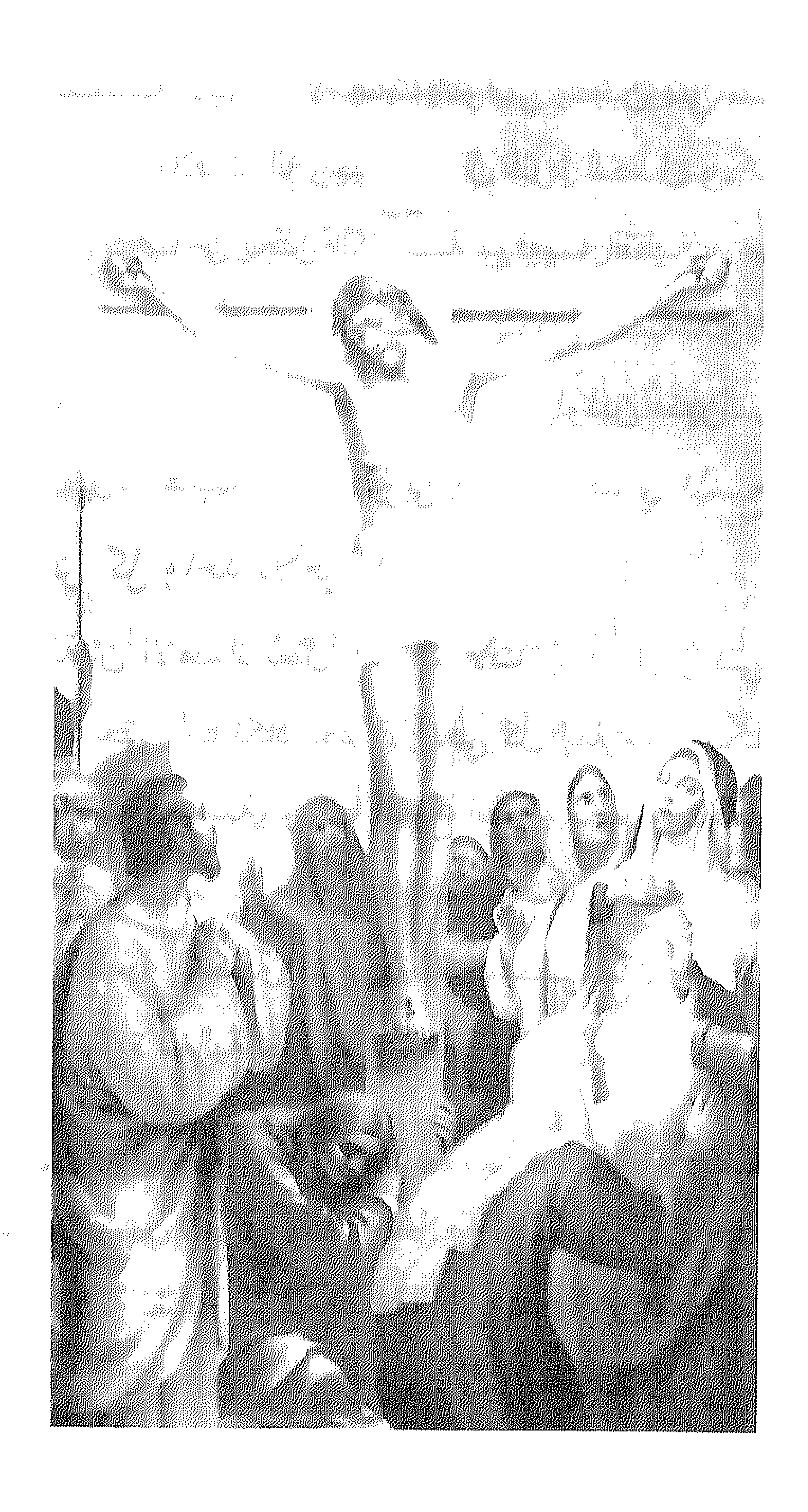
وغير مقبول... لذلك نرفض الإجهاض خشية تكوين جنين مشوّه، حيث أنه مادام ليس لنا سُلطة أن نقتل إنسانًا مشوَّهًا عمره سنة مثلاً، بالتالي ليس لنا سُلطة أن نقتله وعمره أسابيع في بطن أمه... إنه صليب يحمل بركة لكثيرين..!!

**٣- عند حدوث جريمة الاغتصاب أو ارتكاب الخطية مع المحرَّمين..**

هذا الموضوع يذكِّرنا بمبدأ "**الوقاية خير من العلاج**".. إذ يظهر الاحتياج إلى نوع من التربية الجنسية بحرص وصراحة لأولادنا منذ سن مبكرة.. فيجب أن يفهموا أن العنف الجنسي يمكن أن يحدث داخل الأسرة وخارجها، وأنه لا ينبغي عليهم أن يخفوا بخجلٍ هذا الأمر إذا تعرَّضوا له، بل عليهم بدلاً من ذلك مصارحة الأهل بأسرع ما يكون حتى يمكن تقديم ما يحتاجونه من معونة طبية ونفسية وروحية أيضًا للشفاء من هذه الكارثة..

ولكن إذا حدث الحمل، وسمح الله بتكوُّن جنين فليس من حق أي أحد أن يقتله، ولابد أن يُترك الطفل للحياة.. لأن مبدأ قدسية الحياة ينطبق على الجنين كما ينطبق على الأم.. وإذا كانت الأم لا تستطيع تحمُّل مسئوليته بعد الولادة، فيمكن تبنيه في أحد بيوت رعاية الأطفال..

وهنا يظهر الاحتياج أيضًا لدور عملي فعّال من الكنيسة لتجهيز



بيوت مخصّصة لإيواء الأمهات اللواتي يحبلن في ظروف غير طبيعية خارج العلاقات الزوجية، طوال فترة الحمل وحتى الولادة، إذ أنه ليس كافيًا أن تعلن الكنيسة موقفها التقليدي من عملية الإجهاض، بل لابد من بذل جميع الجهود لرعاية هؤلاء الأمهات المتعثّرات أثناء الحمل، وكذلك الأطفال المولودين منهنّ.. بحسب ما يعلّمنا الإنجيل: "هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضًا لبعض كل واحد للآخر" (رو١٢: ٥).

والحقيقة أن الاهتمام بمثل هذه الحالات بدأ يظهر في كثير من الإيبارشيات حتى أننا نكاد نجد الآن في كل إيبارشية مكان أو أكثر لإيواء الحالات الخاصة، ومنها النوع الذي نتكلّم عنه.. وإن كنا لا نزال نحتاج للمزيد من الأماكن مع توفير الإشراف والرعاية الروحية والنفسية المكثفة في كل منها حتى نداوي وننهَض بتلك النفوس المتعثّرة الغالية جدًا على المسيح.

**٤- عندما تصبح الأم حاملا نتيجة دخولها في علاقة جسدية خاطئة مع رجل غير زوجها، وبخاصةٍ لو كان الزوج مسافرًا..**

وهذه الحالة تشابه الحالة السابقة إلى حدّ ما، ويُتّبَع فيها كل ما قيل في الحالة السابقة، أي استمرار الحَمل وإيداع الطِفل في دار رعاية، مع ملاحظة التالي:

أ- الاهتمام بتوبة النفس وشبعها بالمسيح حتى لا تتكرر الخطية.

ب- ليس من الضرورة إخبار الزوج، إلاّ في الحالات التي يستحيل فيها هذا الأمر.. وفي هذه الحالة يكون له الحقّ في التسامح أو في الطلاق كنسيًّا.. بحسب رؤيته وظروف أسرته..

جـ- من المفضّل ألاّ يتربى الطفل المولود مع الأولاد الشرعيين، بل يكون في رعاية أسرة أخرى تتبناه، أو في أحد بيوت رعاية الأطفال.

د- لابد للإنسان أن يفهم أن ثمرة الخطية مُرَّة.. **"فليس مكتومٌ لن يُستَعلَن، ولا خفيٌ لن يُعرَف"** (لو١٢:٢).. وليس من حَلٌ آخَر سوى أن يتحمَّل الإنسان مسئولية أخطائه. أما مَن ينادي هنا بالإجهاض فهو ينادي بجريمة جديدة تُضاف لجريمة الزنا، وهي جريمة القتل.. وليس هناك مجال للحديث عن **"السَتْر"** إذ أن السَتر لا يكون بارتكاب جريمة شنيعة مثل القتل..!

هنا يظهر صوت يقول: [إن هذا الجنين سيسبِّب لنا مشاكل عديدة لذلك لابد من التخلُّص منه]. هكذا بكل بساطة.. وهذا يعني أننا نقرِّر مبدأً جديدًا في الحياة: أن أي إنسان مُتعِب أو يسبب لي بعض المشاكل أو يفضحني، أو سيتسبب لي في ضرر معنوي أو مادي، يحلّ لي أن أتخلَّص منه إذا أمكنني ذلك.

وهذا بالطبع كلام غير مقبول؛ ليس فقط مسيحيًّا بل وأيضًا على

المستوى الإنساني.

فلنكُن شُجعانًا، ونواجه أخطاءنا بصراحــة، ونتقبَّـل نتيجتهـا المُـرّة مهما كانت.. فهذا أفضل بكثير من الحلـول الرخيصـة التـي يمقتهـا الله.. فـإذا حافظنـا علـى مظهرنـا أمـام النـاس بحَل رخيـص خبيـث مملوء شرًّا، فكيف نقف أمام الله؟ وماذا نقول له..؟!

يمكننا أن نسمعه وهو يقول لمثل هؤلاء:

> "حين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم. وإن كثَّرتم الصلاة لا أسمع. أيديكم ملآنة دمًا" (إش ١:١٥).

والله لا يفرح بتغطية الخطأ من الخارج فقط والداخل مملوء شـرًّا ونجاسة. وهنا يرفض الله الحديث عن السَّتْر والسلام، لأنه لا يوجَـد سلام حقيقي مع وجود الخطية والشرّ، مثلما جاء في سِفر إرميا:

> "... ويشفون كَسر بنت شعبي على عَثَـم قـائلين سـلام سـلام ولا سلام. هل خزوا لأنهم عملوا رجسًا؟ بل لم يخزوا خِزيًا ولم يعرفـوا الخجـل. لذلـك يسـقطون بـين السـاقطين في وقـت معاقبتهم يعثرون قال الرب" (إر٨: ١١، ١٢).

**٥- عندما تخطئ فتاة مسيحية مع أحد الأشخاص وقد يكون غير مسيحي..**

وهي حالة مُشابهة كثيرًا للحالتين السابقتين مع وجود اتجـاه جديـد

يمكننا به إصلاح الأمر، وهو أن يتم زواج الفتاة مع الشخص الذي أخطأت معه إذا كان مسيحيًا في أسرع وقت بحسب ما يقرره الكتاب المقدس في سِفر الخروج:

> "وإذا راود رجلٌ عذراء لم تُخطَب فاضطجع معها يُمهرها لنفسه زوجةً. إن أبى أبوها أن يعطيه إيّاها يزن له فِضّةً كمهر العذارى" (خر٢٢: ١٦، ١٧).

هذا بالإضافة لقانون توبة من الكنيسة على الطرفين..

أما إذا كان الرجل غير مسيحي، فالأفضل أن تُعزَل الفتاة في مكان خاص حتى تلد بسلام، ويؤخَذ المولود ليعيش في حضن الكنيسة في أحد بيوت رعاية الأطفال.

## قصة واقعية

حدث أثناء خدمة "**أبونا بيشوي كامل**" أن فتاة أخطأت مع أحد الأشخاص، وحبلت نتيجةً للخطية، فلجأت إلى "أبونا بيشوي".. ولم يكُن يوجَد وقتها بيوت لإيواء مثل تلك الحالات، فأخذها "أبونا بيشوي" إلى بيته، ومكثت عنده طوال فترة الحَمل.. حتى فاجأتها ساعة الولادة وهي في منزل "أبونا بيشوي" بينما كانت في دورة المياة، وهنا تمجّد الله وأمكن إنقاذها وإنقاذ حياة المولود بسلام، ببركة شجاعة وحكمة "أبونا بيشوي"..!

وإذا كان هناك صوتٌ ينادي بالإجهاض في مثل هذه الحالات، نقول له:

١- إن علاج الخطأ لا يكون بخطأ أسوأ منه. فعلاج خطية الزنا لا يصحّ أن يكون بارتكاب جريمة قتل..!

٢- ما هو ذنب الجنين في هذه الحالات؟!.. فإنه مؤكَّد لنا جميعًا أن الجنين ليس له ذنب فيما اقترفه أبواه. فهل من العدل أن يُعاقَب الجنين بينما الذي أخطأ هما الأبوان؟!!

٣- إذا رأت الفتاة المُخطِئة أن هناك حلّ سهل ورخيص، فهذا يساعدها على الانزلاق أكثر، وتكرار الخطية.. أليس كذلك؟!

٤- نحن نتحرك دائمًا في حدود وصية الله لأن فيها كل الخير وكل النفع لنا.. ووصية الله واضحة: "لا تقتل".

٥- لماذا لا نخشى الله؟ لماذا نخاف من الفضيحة أكثر من خوفنا من الخطية؟ ولماذا ننظر للفضيحة كعار للإنسان ولا ننظر للخطية، أيّة خطية، أنها كذلك؟!.. مع أن الكتاب المقدَّس يؤكِّد لنا أن:

> "البِر يرفع شأن الأمة، وعار الشعوب الخطية" (أم١٤: ٣٤).

٦- **في تقديري أن جريمة الإجهاض هي من أشنع الجرائم التي تُلحِق العار بالإنسان**؛ لأن فيها **الجُبن** إذ تتم في الظلام، وفيها **الغَدر** بالجنين المستَقِرّ آمِنًا هادئًا في أحشاء أمه، وفيها **القسوة والبَطش**

بذلك الإنسان الضعيف الذي لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، وفيها **خيانة الأمانة** لتلك النفس التي استأمننا الله على وجودها وحمايتها، وفيها **الكبرياء والتعالي** لأن الجنين ليس أقلّ مِنِّي في شيء بل قد يصير إنسانًا عظيمًا وأفضل مِنِّي بكثير..

٧- إن خيانتنا للجنين هي خيانة لله نفسه خالق الحياة، وعلى العكس فإذا قدَّمنا المعونة والرعاية المصحوبة بالمحبة للأم والجنين، فكل ما نفعله بأحد هؤلاء الأصاغر فإننا به نكرم المسيح شخصيًا (مت٢٥: ٤٠).

**٦- عندما تكون الأسرة في ظروفٍ يصعب فيها تربية أي مولود جديد.. بمعنى حدوث حمل غير مرغوب فيه من الأسرة..**

على الرغم من أن هذه الحالة لا يمكن اعتبارها حالة خاصة تحمل مشكلة خطيرة، إلاّ أنها حالة كثيرة الحدوث، لذلك يجدر بنا مناقشتها..

+ بدايةً.. عند أولاد الله المملوئين من مخافته ومحبته، والمُدركين لمعنى الإجهاض، فإن **مجرّد التفكير في الإجهاض غير وارد عندهم بالمرة**.. وبالطبع في مثل هذه الحالات فإنه ليس هناك أي مبرر لارتكاب جريمة صعبة كالإجهاض..

+ وهنا يظهر لنا مرة ثانية مبدأ "**الوقاية خير من العلاج**".. فالآن توجَد الكثير من الأساليب لتنظيم الحَمل أو منعه نهائيًا. وإذا كنا قد

اتفقنا على إيقاف الإنجاب نهائيًا يمكننا اختيار الأسلوب المناسب وتنفيذه بكل الدِقّة والحرص.. لأن أي إهمال قد يؤدي لحدوث الحمل.. وعندها ليس أمامنا غير استكماله بكل الاهتمام وبكل الشكر لله على عطيته الغالية..!

+ لا يصح أيضًا أن نداوي الخطأ بخطأ؛ وبخاصةٍ إذا كان الخطأ الثاني وهو القتل أفظع بكثير من الخطأ الأول الذي هو الإهمال..

+ كما لا يصحّ أن نقول أن هذا الحَمل جاء خطـأً، أو هذا الطفل "جِه غلط"، وبخاصةٍ أمام الطفل نفسه فيما بعد، فهذه اللفظة جارحة لمشاعر الطفل، وتظل عالقة بذهنه لسنوات.. كما أنه ليس صحيحًا أن أحدًا فينا قد خُلِقَ خطأً؛ فهذا تطاول على تدبير الله وحكمته..

+ إذا كان الكتاب المقدّس يعلِّمنا أن "ثمرة البطن عطية من الله" (مز١٢٧: ٣) فكيف نتذمَّر على عطية الله ونفكِّر فيها تفكيرًا شريرًا بالتخلُّص منها..؟!

+ إن كان ارتكاب مثل تلك الجريمة يحدث في الأوقات التي لم يكُن هناك فيها توعية مكثفة من الكنيسة أو المجتمع.. فالآن ليس هناك حُجّة لنا بعد أن فهمنا خطورة تلك الخطية التي تفصلنا عن الحياة الأبدية..!

+ لابد أن نؤمن أن الله الذي سمح بوجود الطفل وخلقته هو الذي سيعيننا على رعايته، ويدبِّر له حياة مباركة مهما كانت الظروف..

وليس معنى هذا أن نلغي التدابير الأسرية في تنظيم النسل بحسب ظروف كل أسرة، فهذا أمر حكيم ومفيد.. ولكن إذا حدث الحمل بغير إرادتنا، نشكر الله على عطيته، ونتخذ بعد ذلك تدابيرَ أكثر إحكامًا لمنع حدوث الحَمل مُستَقبلاً.

+ قد يكون هذا النسل الذي وهبه الله لنا بدون إرادتنا، سبب بركة كبيرة لنا وللكنيسة وللمجتمع، وعندما نراجع أنفسنا نقول كيف لاح لنا التفكير في التخلُّص منه.. ونتوب عن هذا الفكر الخاطئ ونشكر الله على نعمته..

## قصة واقعية

حكى لي هذه الحادثة أحد الآباء الكهنة المباركين بالإسكندرية.. فقال:

[حضرت إليّ أسرة من شعب الكنيسة (رجل وزوجته ومعهما طفلتان صغيرتان) وأخبروني بأن الزوجة حامل.. ويريدون حِلاً لكي يتخلَّصوا من الحَمل الذي جاء مفاجئًا ولا داعي له.. فهما مكتفيان بالابنتين اللتين رزقهما الله بهما، وليس عندهما استعداد للتعب في تربية أطفال من جديد..

فأبلغتهما أن الإجهاض جريمة قتل وأنه خطية كبيرة لا ينبغي على أولاد الله أن يلجأوا لها مهما حدث حتى لا ينالوا غضب الله.. وحاولتُ إقناعهما بأنّ عطية الله حلوة نشكر الله عليها

ونفرح بها، وأن المولود الجديد يمكن أن يكون سبب بركة لهما. وأني لا أستطيع أن أعطيهما حِلاً بهذا الأمر أبدًا.. فمضيا من عندي وتبدو على وجهيهما علامات عدم الاقتناع..

وكان للزوجة أخ راهب مبتدئ بأحد الأديرة، فأبلغَتْهُ بالموضوع وبرغبتها في التخلُّص من الجنين، فطمأنها قائلاً أن له علاقة بأحد الأساقفة، وهو سيتكلَّم معه في هذا الأمر وسيحاول أن يأخذ لها حِلاً لتعمل ما تريد..

وفي الليلة التي كان سيلتقي في صباحها بالأب الأسقف، رأى الراهب في نومه طفلاً صغيرًا آتيًا إليه وهو يعاتبه قائلاً: "**إنت عايز تموّتني ليه؟! أنا عملت لك إيه؟!**" فاستيقظ من نومه خائفًا وأسرع مستأذنًا للسفَر، وذهب إلى أخته وأخبرها بالحلم، وانه لن يستطيع أن يتدخَّل في هذا الموضوع نهائيًا..!

واكتملت فترة الحمل، وكُلِّلَت بميلاد ولد جميل. وفي صلاة الحميم التي كنت أحضرها (أبونا الكاهن) ومعي الأب الراهب (خال المولود) الذي كان مسرورًا جدًا.. حكى أمام الجميع الحلم الذي رآه.. وكان هذا المولود بالفعل سبب بركة وفرح للعائلة كلها].

+ وأيضًا بخصوص هذه الحالات من الحمل غير المرغوب فيه بالنسبة للأسرة، جاء **لقداسة البابا شنودة الثالث** أكثر من سؤال في

اجتماعه العام مع شعب الاسكندرية يوم الأحد بالكنيسة المرقسية.. وها أنا يا قارئي العزيز قد اخترتُ لك سؤالين وإجابة قداسة البابا عليهما بالحَرف الواحد:

☆ **السؤال الأول:** (بتاريخ ١ اكتوبر ٢٠٠٠م) أنجبتُ ثلاثة أولاد واكتفيت، ثم حدث حَمل آخر، ولم يكُن في استطاعتنا تربية الرابع.. تصرّفت من نفسي وأجهضته. أريد الحِلّ بالتناول.

☆ **الجواب:** ليس لكِ حِلّ أن تتناولي؛ لأنكِ إنسانة قاتلة نفس. فاهمة يعني إيه قاتلة نفس.. على الأقل تعاقَبي لمدة سنة ما تتناوليش وبعدين يُنظَر في أمرك.

الإجهاض هو قتل نفس. تموّتي الواد وتيجي تتناولي؟ ده كلام إيه ده؟!

الإنسانة التي تُجهِض نفسها إنسانة قاتلة نفس.

سبب وحيد بنسمح بيه؛ إذا كانت الأم في خطر الموت من الحمل. يعني لو ولدته تموت، فيبقى بدل ما تموت يُجهَض الطفل، لكن غير كده ليس من حقها أن تُجهِض.

باستمرار اقعدي صلي وقولي له: "اغفر لي يارب لأني إنسانة قاتلة".

همّ فاكرين، الناس دي، إن الحكاية لعب.. يقتلوا وييجوا يقولوا

إدّينا حِلّ نتناول. حِلّ إزاي؟!! والواد اللي موّتيه ده بيروح فين؟!

إن كان زوجك موافقك على الإجهاض، هو الآخر ما يتناولش مدّة السنة الجاية دي، مِش إنتِ بس؛ هو شريك لكِ في الجريمة.. جريمة القتل.

☆ **السؤال الثاني**: (بتاريخ ٢٨ يناير ٢٠٠١م) واحدة بتقول: من عشرين سنة عملت عمليتين إجهاض (**موّتِت العَيّل يعني**) وبعدها أخذت مرتين أشياء تساعد على الإجهاض (**يعني بَقِت محترفة إجهاض**) وما كنت أعرف أنه قبل الأربعين يومًا يكون الجنين فيه روح (**ما هي غلطة من أحد المفسِّرين قال الروح بتنزل في الجنين بعد أربعين يوم. ده غلط. الجنين من أول لحظة بيتكوّن فيها بيتكوّن بروحه، أُمّال ها يجيب الروح منين؟!.. بتقول ما كُنتِش أعرف..**) والآن أنا قَلِقة على أبديتي. وأب اعترافي لمّا ذكرت له الخطية وقلت له.. قال لي اقرأي ١٠ إصحاحات.. (**إيه ١٠ إصحاحات دي؟!**).. واعملي كمان ١٠ ميطانيات (**أب اعترافك ده متساهِل**) والآن أنا قلِقَة على أبديتي...

ملحوظة: الكلام الذي بين الأقواس هو تعليقات من قداسة البابا أثناء قراءة السؤال.

☆ **الجواب**: إنتِ تُمنَعي من المناولة سنة أو سنتين. وبرضُه تضربي الميطانيات اللي قال لك عليها أب اعترافك، وفي كل

ميطانية تقولي له: أخطيت يارب أنا قاتلة نفس. أخطيت يارب أنا قاتلة نفس ارحمني، أنا يارب قاتلة نَفس ارحمني.. وتكرري العبارة دي.

تقعدي لك سنة سنتين بالشكل ده لا تتناولي، لا في عيد ولا في يوم أحد ولا في أي وقت، لأنك قاتلة نفس. أنتِ إنسانة قاتلة.

مين عارف الواد اللي أنت قتلتيه ربما كان يبقى ليه مستقبل ويبقى حاجة مالية الدنيا.

أما كون إنك كُنتي تجهلي.. وغيرُه.. دي مش عُذر، لأن إحنا في الثلاث تقديسات بنقول: حل واغفر واصفح لينا عن سيئاتنا اللي فعلناها بمعرفة واللي فعلناها بغير معرفة، اللي فعلناها بإرادتنا واللي بغير إرادتنا والخفية والظاهرة.. حتى الخطية اللي بغير معرفة هي خطية. ولذلك ذبيحة الإثم كما وردَت في سِفر اللاويين إصحاح ٣ و ٤ يقول: إذا واحد عمل خطية وماكانش عارف، بسهو، ثم أُعلِمَ بذلك، يقدِّم ذبيحة.. هو ماكانش عارف، وعرّفوه إن دي خطية.. يقدِّم عليها ذبيحة.. يعني معناها ليها عقوبة..

✠ ✠ ✠

الفصل الخامس

# أسئلة حول الموضوع

نناقش في هذا الفصل بعض التساؤلات حول موضوع الإجهاض، من أجل استكمال الرؤية لكل ما يمسّ الموضوع من قريب أو بعيد..

**(١) ما هو الفرق بَيْن الإجهاض والإسقاط (التسقيط)؟ وما هو الإجهاض التلقائي وأسبابه؟**

+ الإجهاض في اللغة العربية، وفي المصطلح الطبي، هو خروج الجنين من الرَّحِم قبل الشهر الرابع، أي أثناء الثلاثة أشهر الأولى من الحَمل. والإسقاط هو خروج الجنين من بداية الشهر الرابع وحتى بداية الشهر السابع. [ **Abortion is defined as the expulsion or extraction of a foetus (embryo) weighing less than 500 gm equivalent to 20 - 22 weeks gestation (W H O 1977)** ]

+ يمكننا أن نميِّز في الإجهاض نوعين:

١- **الإجهاض الجنائي**.. وهذا يتم بتدخُّل شخص يستخدم آله أو أداة من أي نوع، أو وسيلة طبية.. أو بفعل من جانب المرأة نفسها

باستخدام بعض الأعشاب والعقاقير السامة، أو حَمل بعض الأثقال، أو القيام ببعض الحركات العنيفة. [**وهذا النوع هو خطية كبيرة إذ يُعتبَر جريمة قتل. وهو موضوع حديثنا في هذا الكتاب**].

٢- **الإجهاض التلقائي**.. أي الذي يحدث من تلقاء نفسه خارجًا عن إرادة الإنسان.. وله **أنواع كثيرة** منها: المُنذِر - الحتمي - غير الكامل - الكامل - المتكررٌ - الحَمْل المتروك **Missed Abortion**

وللإجهاض التلقائي أسباب **كثيرة** منها: وجود تشوهات بالجنين - مرض التوكسوبلازما - مرض السُكر البولي - تسمم الحمل - بعض الأمراض المُزمِنة... **المهم هنا أنه ليس للإنسان يدّ في حدوثه.**

**(٢) بالنسبة لفتاة أخطات مع شخص غير مسيحي، وأثمرت الخطية حملا.. أليس الإجهاض يكون هو الحَل لتلك المشكلة؟! وما رأيكم في عملية ترقيع غشاء البكارة؟**

+ بحسب الإنجيل: الكنيسة هي "**عمود الحق وقاعدته**" (١تي٣:١٥). وأهم صِفة مطلوبة في الكهنة خُدَّام الكنيسة أن يكونوا مفصّلين **كلمة الحق** بالاستقامة (٢تي٢:١٥). وهذا ما تطلبه الكنيسة من الله في كل قداس: "**والذين يُفصّلون معه (مع البابا البطريرك) كلمة الحق**

**بالاستقامة أنعم بهم على كنيستك المقدسة يرعَون قطيعك بسلام"..** وإذا لم يتواجد الحق في الكنيسة وعند خدام الله بها، فأين نبحث عنه..؟!

+ وهنا نعود للتساؤل **"أليس الإجهاض هو الحَل لتلك المشكلة؟"** كيف نطالب الكنيسة بالتصريح بخطية القتل بداعي أنها ستكون الحَل للمشكلة؟! كيف تنحرف الكنيسة عن الحق وهي بهذا تنحرف عن الإيمان بالمسيح الذي هو "الطريق والحَق والحياة" (يو١٤: ٦).. هذا يُشبِه من يُدارِي على خطأ مُعيَّن بالكذب؛ وهو في هذا يحاول عبثًا أن يعالج الخطأ بخطأ أخطر منه؛ إذ بالكذب يصير الإنسان ابنًا للشيطان (يو٨: ٤٤).

## الحل السهل ليس هو دائمًا الحَلّ السليم..

+ نحن في الكنيسة **يهمنا جدًا مساعدة الناس** في ضيقاتهم ومشاكلهم، ولكن **يجب أن تكون المساعدة بحسب الحق** وفي إطار وصية الإنجيل.. ولا يمكن أن نخالف وصية الله بدعوى الاستسهال لأن هذا له عواقب وخيمة على الجميع.. **نحن لا نرفض الحل السهل إلاّ إذا كان خطأً ويخالف الوصية.**

+ أما عن **موضوع غشاء البكارة أو العُذرية** الذي لا يزال له أهمية في المجتمع المصري، فيهمّنا أن نعرف أولاً حقيقتين هامتين..

**الحقيقة الأولى:** أن غشاء البكارة يتخذ أشكالاً متنوعة تختلف من إنسانة لأخرى، وأحيانًا يكون غير موجود بالمرّة، وهذا يُعتبَر وضعًا طبيعيًا. و**الحقيقة الثانية:** أنه في حالات كثيرة لا يتأثّر غشاء البكارة مع ارتكاب الخطية إذ يكون من النوع المَرِن **Elastic** وبخاصةٍ مع عدم تكرار الخطية..

+ ومِن هنا فإن **العِفة والطهارة الحقيقية ليست مشروطة بعلامة في الجسد**.. فهل يمكن أن نقول مثلاً عن إنسانة تكشف جسدها أمام الناس لكي ينظروها، أنها لا تزال بتولاً.. لمجرّد أن غشاء بكارتها لم يُمَس؟! إنها في نظر الله والناس.. معثرة..! وهل نستطيع أن نقول عن إنسان مستبيح أنه بتول لمجرّد أنه لم يتزوَّج رسميًا..؟ هذا وصف يخالف الحق..

+ **العفة والطهارة الحقيقية علامة في القلب وفي الفِكر وفي الحواس، وليس حسنًا أن تكون نظرتنا قاصرة على مجرَّد علامة جسدية قد ننخدع بها ونهمل علامات الطهارة الحقيقية التي تَظهَر في سلوك الإنسان ككُل..**

+ وإذا كانت العِفّة مجرّد علامة جسدية، فما ذنب المرأة التي تنكشف خطيّتها بهذه العلامة، في حين قد ينغمس الرجل في الخطية لسنوات طويلة ولا يظهر في جسده أيّة علامة.. هل في هذا الوضع

تفضيل إلهي للرجُل على المرأة؟! لا نعتقد هذا أبدًا... بل أنه **بالخطية تضيع بتولية النَفس** سواء ظهرت علامة في الجسد أم لم تظهر، **وتصير النفس متغرّبة عن الله، وخائنة لعريسها الحقيقي الرب يسوع.. كما أنه بالتوبة الصادقة الحارة تستعيد النفس بتوليتها مرّة أخرى..** وفي هذا يقول الشيخ الروحاني: **"أن التوبة تُصَيِّر الزناة بتوليين".**

+ الآن يظهر لنا أن عملية الترقيع المُشار إليها ليست إلاّ خداعًا ظاهريًا ليس له قيمة حقيقية في إصلاح النفس.. بل أن فيه تسطيح لقيمة المرأة واختزال لشخصيّتها كإنسانة محترمة في مجرّد علامة جسدية؛ هي على كل حال لا يمكن اتخاذها كدليل قاطع على العِفّة.. فالمرأة إنسانة لها كل أبعاد الإنسان العميقة من روح وفكر وعاطفة ومشاعر وتطلّعات سامية.. ولا يصح أبدًا تقييمها تقييمًا سطحيًّا بهذا الأسلوب الساذج..!

+ أما عن عنصر الخداع في هذه العملية فهو شيء مكروه من الجميع، وليس من أولاد الله فقط.. تعالوا نقرأ هذه الفقرة التي جاءت ببريد الأهرام يوم ٢٠٠٠/١٢/٢١ بعنوان:




فاكس : ٥٧٨٦٧١٥
بريد الكتروني:
barid@ahram.org.eg

■ ٢١/١٢/ ٢٠٠٠ ■

## هذه.. وتلك!

عملية ترقيع القرنية تتم بزرع قرنية شفافة من شخص متوفى مكان قرنية معتمة لإنسان حى لكى يتمكن من الرؤية والعمل ليحصل على قوت يومه بشرف.

وعملية ترقيع غشاء البكارة هى عملية بغرز أو زرع غشاء لكى تستعيد فتاة بكارتها التى فقدتها بسبب انحلال أخلاقى لكى تتمكن من ارتكاب جريمة أخلاقية أخرى وهى خداع شخص برىء بأنها مازالت عذراء عفيفة، وهى عملية تم ابتكارها غالباً فى مصر، ولا يوجد ـ حتى الآن ـ قانون يجرمها لأنه لا عقوبة إلا بنص، كما أنها عملية ليست مذكورة فى كتب الطب مثل عمليات الإجهاض لكى يتم تجريمها أو التصريح بإجرائها وعدم تجريم هذه العملية الحقيرة أسهم فى الفساد والانحلال.

ومن العجيب أنه فى مصر على




عملية ترقيع القرنية تتم بزرع قرنية شفافة من شخص متوفي مكان قرنية مُعتِمة لإنسان حيّ لكي يتمكّن من الرؤية والعمل ليحصُل على قوت يومه بشرف.

وعملية ترقيع غشاء البكارة هي عملية بغُرَز أو زرع غشاء لكي تستعيد فتاة بكارتها التي فقدتها بسبب انحلال أخلاقي لكي تتمكّن من ارتكاب جريمة أخلاقية أخرى وهي خداع شخص بريء بأنها مازالت عذراء عفيفة، وهي عملية تمّ ابتكارها غالبًا في مصر، ولا يوجَد –حتى الآن– قانون يجرّمها لأنه لا عقوبة إلاّ بنصّ، كما أنها عملية ليست مذكورة في كُتُب الطب مثل عمليات الإجهاض لكي يتمّ تجريمها أو التصريح بإجرائها. وعدم تجريم هذه العملية الحقيرة أسهم في الفساد والإنحلال.

ومن العجيب أنه في مصر على عكس دول العالم كان حتى صدور القرار الأخير بالترخيص بإنشاء بنك للعيون تابع لوزارة

عكس دول العالم كان حتى صدور القرار الأخير بالترخيص بإنشاء بنك للعيون تابع لوزارة الصحة يتم تجريم الحصول على القرنيات وعدم التصريح باستيرادها مما أدى إلى انتشار ظاهرة العمى القرنى مما يؤدى كذلك إلى انهيار هذا المجتمع .

إننا لانطالب فقط بإنهاء المأساة الإنسانية وعودة بنوك العيون لمزاولة عملها الإنسانى ولكن أيضاً بتجريم عمليات ترقيع غشاء البكارة رحمة بهذه الأمة العظيمة.

د. عاصم زهران
استشارى عيون

الصحّة يتمّ تجريم الحصول على القرنيات وعدم التصريح باستيرادها مما أدى إلى انتشار ظاهرة العمى القرني مما يؤدّي كذلك إلى انهيار هذا المجتمع.

إننا لا نطالب فقط بإنهاء المأساة الإنسانية وعودة بنوك العيون لمزاولة عملها الإنساني ولكن أيضًا بتجريم عمليات ترقيع غشاء البكارة رحمةً بهذه الأمة العظيمة.

د. عاصم زهران - استشاري عيون

**(٣) أليس من المفروض أن الكنيسة والآباء الكهنة يساعدون الناس، فلماذا تعقدون الأمور الآن بمنع الإجهاض تمامًا؟ وأنا قد سمعت أن الكنيسة كانت تعاوِن ذوي المشاكل في التخلّص من الحَمل. فكيف تغيّرون رأيكم الآن في الكنيسة؟!**

+ الكنيسة هي مؤسسة روحية هدفها خلاص العالم كله، وتمتُّع الجميع بشركة حيّة مع الثالوث القدوس.. هي سِفارة السماء على الأرض، وهي جسد المسيح السرِّي، هي وجه المسيح وسط العالم، وهي مستودع نعمة الله وحبه لكل البشرية.. وبالطبع دور الكنيسة مكثّف في تقديم حُب الله للجميع؛ من خلال الخدمة الروحية العملية،

ومساعدة الجميع للوصول لحياة أفضل؛ بطاعة وصية الله التي هي روح وحياة، وهي الطريق للحياة الأفضل.

+ والكنيسة كسفارة للمسيح ملتزمة بتعليماته تمامًا. والكاهن كوكيل سرائر الله (اكو٤:١) لا يستطيع أن يخدم الله بالمخالفة لوصيته لأن الله هو صاحب العمل.. الكاهن إنسان باع نفسه للمسيح وكرَّس حياته لخدمة الكنيسة التي هي ملكوت المسيح على الأرض.. لقد سلَّم إرادته بالكامل لله ليصنع مشيئته ويعمل لحسابه، فليس من المعقول بعد أن يضع نفسه في يدّ المسيح أن يهمل وصاياه ويتصرَّف من عنديَّاته كما يَستَحسِن هو أو كما تُمليه عليه أعراف المجتمع الخاطئة، ضاربًا بنظام صاحب العمل عرض الحائط.. ومَن يريد أن يسير هكذا فما الذي يدعوه أصلاً أن يكرِّس نفسه لخدمة المسيح، ويبيع إرادته له..؟!

+ من هنا فالكاهن من صميم عمله مساعدة الناس، ولكنه ملتزم تمامًا بتنفيذ وصايا المسيح، وهو لا يستطيع أن يُرشِد بأمرٍ يخالفها.. ويلزم أن تكون المساعدة في إطار وصايا المسيح لتدعيم الشركة بين الإنسان والله، وليست مساعدة من النوع الذي يفصِل الإنسان عن الله..!

+ وبالنسبة للإجهاض الذي هو عملية قتل، فوصية الله واضحة تمامًا: "لا تقتل". ولا تستطيع الكنيسة تحت أي ظرف من الظروف

أن تُصرِّح بكسر وصية الله الذي هو قائد الكنيسة ورأسها..

+ أما إذا كان هناك مَن صرَّح في وقت سابق بعملية الإجهاض فهذا غالبًا ما يكون عن عدم معرفة، ولسبب قِلَّة التوعية في القديم بخصوص هذا الموضوع الحسّاس تعثَّر البعض ووقع في الخطأ.. ولكن كلمات الإنجيل واضحة، وهي تنذرنا ككهنة إنذارات شديدة إذا رفضنا المعرفة أو تناسينا وصايا الله..

> **"قد هلك شعبي من عدم المعرفة. لأنك رفضتَ المعرفة أرفضك أنا حتى لاتكهَن لي. ولأنك نسيت شريعة إلهك أنسى أنا أيضًا بنيك.. "** (هو ٤: ٦)

+ واضح الآن أننا في الكنيسة لا نُعقِّد الأمور، ولا نُغَيِّر رأينا، وكل ما في الأمر أننا نضبط أقدامنا في طريق وصية الله المملوءة حُبًّا ونفعًا.

+ **الخلاصة**: أننا لا نستطيع أن نخدم الله بأهوائنا الشخصية بل بحسب نظامه الخاص، وفي حدود وصيته، التي لا نستطيع أبدًا أن نتجاوزها بعِلّة الخدمة ومساعدة الناس على حلّ مشاكلهم.. أما إذا تصرّفنا بخلاف ذلك، فإننا ككنيسة نصير مسئولين عن دمّ الجنين المقتول مع باقي المُشترِكين في الجريمة؛ سواء كانت الأم أو الأب أو الطبيب.. الرب يحفظنا وينجِّينا من مسئولية هذه الدماء البريئة.

## (٤) هل يحِل قتل الجنين لو كان ابن زنى؟

+ **أولاً:** وصية الله واضحة: "لا تقتل".

+ **ثانيًا:** الزنى خطية تخصّ الوالدين، وليست خطية الجنين؛ فالعقوبة المناسبة ينبغي أن تُوقَّع على المخطئين وليس على المولود البريء..!

+ **ثالثًا:** توجَد أمثلة لأُناس عظماء ومباركين في الكتاب المقدَّس وقد وُلِدوا كثمرة للزنا.. منهم مثلاً:

١- **فارص وزارح أولاد يهوذا ابن يعقوب**.. وقد جاءا كثمرة لزنا أبيهم يهوذا مع كنته ثامار (تك٣٨). ونحن نعلم أن يهوذا وفارص جاء من نسلهما السيد المسيح بالجسد (راجع مت١، لو٣) وكوْن فارص ابن زنا لم يمنع الله عن إعطائه الفُرصة ليكون ضِمن النسل المبارك الذي سيأتي منه المسيح..!

٢- **يفتاح الجلعادي** (قض١١) هو ابن امرأة زانية، ومع ذلك أعطاه الله أن يكون قاضيًا عظيمًا ومخلِّصًا لإسرائيل من بني عمون، وشهد العهد الجديد لإيمانه ومكانته المَجيدة (عب١١:٣٢).

## (٥) هل تركيب اللولب كوسيلة لمنع الحَمل فيه خطأ ديني؟

+ استعمال اللولَب لمنع الحمل هو أحد الأساليب الناجحة والسهلة، التي تتميَّز بالتكلفة البسيطة، ونسبة الفاعلية العالية إذ تقترب من ٩٧٪.. ولذلك فهو يُستعمَل على نطاق واسع في مصر وفي كل دول العالم..

+ النظريات الأولية القديمة لعمل اللولب هي أنه يجعل الرحم في حالة غير مستقرَّة؛ إذ أن اللولب يُعتبَر جسمًا غريبًا يحاول الرحم باستمرار ان يتخلَّص منه ولا يقدر. وبوجود اللولب تصير جُدران الرحم الداخلية غير مهيَّأة لزراعة البويضة المُخصَّبة فيها؛ فتسقط البويضة المُخصَّبة مع دمّ الحيض، ولا يحدث حَمل.. وهنا نادت بعض الأصوات بتحريم هذه الوسيلة لأنها تمنع الحَمل بعد حدوث الإخصاب.. مما يُعَدّ نوعًا من الإجهاض المبكِّر جدًا..!

+ أما النظريات الحديثة، بعد دراسات دقيقة، فهي تؤكِّد أن الحَمل لا يحدث في حالة وجود اللولب لأسباب أخرى.. إذ أن اللولب يعمل كطارد للحيوانات المنوية وكقاتل لها، كما أن الرحم أثناء وجود اللولب يقوم أيضًا بلفظ الحيوانات المنوية.. وبالتالي لا يحدث الإخصاب أصلاً.

+ وهنا تصير هذه الوسيلة مقبولة من الناحية الدينية، وليس فيها ما يعارض وصايا الله. وحبذا لو أضفنا إليها فترة الأمان، زيادةً في الاطمئنان أن الإخصاب لم يحدث للبويضة، حيث أنها تكون غير موجودة أصلاً.

**(٦) عندما يكون هناك حمل نتيجة خطية.. أيهما أفضل أن ننهي الحَمل ونقتل الجنين وهو في مرحلة لا يشعر فيها بشيء، أم أن نتركه يولد ويعيش في الدنيا وهو لا يعرف أباه وأمه ويتعب نفسيًا طوال حياته؟!**

+ مبدئيًا ليس من حقنا أن نمسّ الجنين بأي سوء.. لأن الله سمح بخلقته على صورته ومثاله، ودورنا أن نحميه ونرعاه حتى يكبر، وليس أن نقتله بداعي الشفقة عليه؛ وإلاّ كان الله قد أوصانا بقتل مَن يتألَّمون على هذه الأرض.. وهم تقريبًا كل الناس في العالم..!

+ **الجنين ليس في مرحلة لا يشعر فيها بشيء**.. فقد أكّدت الدراسات الحديثة أن الجنين وهو لا يزال في رحم أمه **يحسّ ويشعر ويتأثَّر بشكل واضح بظروف الأم**.. إذا كانت مُجهَدة أو أعصابها متوترة أو صوتها مرتفع أو نفسيتها مضطربة أو متضايقة، أو

مبتهجة وفرحانة.. كل هذا ينعكس على الجنين فهو يتأثَّر باضطراب في حركته أو زيادة في عدد ضربات قلبه.. والمؤثرات الصوتية تُعتَبَر من أوضح المؤثرات؛ فأصوات الموسيقى الهادئة تُنعِش الجنين والأصوات الصاخبة تُزعجه جدًا...

**+ حكى لي أحد الأطباء الاستشاريين في أمراض النساء والولادة أنه شاهد فيلمًا بالأشعة التليفزيونية يُصوِّر رحم الأم أثناء إجراء عملية الإجهاض، وكيف أن الجنين حاول عِدّة مرات أن يهرب من الآلة الجراحية (The Curette) التي دخلَت لتقتلعه من رحِم أمه وتنهي حياته.. وبعد عِدّة محاولات للهرب تمكّنت الآلة منه وقتلته في منظر مؤثِّر للغاية انتزع الدموع من عيون أغلب الأطباء الذين يشاهدون الفيلم.**

+ يعلمنا الله في الكتاب المقدّس أن حياة الإنسان قبل ولادته وهو جنين في بطن أمه هي حياة حقيقية، وفيها يباركه الله أو يختاره.. فلا يمكن لنا أن أن نمسّ الجنين بسوء لأن الله ينظر إليه كإنسان حقيقي كامل.. ولنذكر بعض الآيات التي تؤكِّد الحياة الحقيقية للجنين قبل ميلاده:

- "فلماذا أخرجتني من الرحم؟ كنتُ قد أسلمتُ الروح ولم ترني عين" (أي١٠:١٨)

- "عليك ألقيتُ من الرحم من بطن أمي أنت إلهي.. "

(مز ٢٢: ١٠)

- "زاغ الأشرار من الرحم، ضلوا من البطن متكلّمين كذبًا"

(مز ٥٨: ٣)

- "رأس الحكمة مخافة الله إنها تولّدت في الرحم مع المؤمنين"

(سيراخ ١: ١٦)

- "هكذا يقول الرب صانعك وجابلك من الرحم معينك: لا تخَف يا عبدي يعقوب.. " (إش ٤٤: ٢)

- "اسمعوا لي يا بيت يعقوب و كل بقية إسرائيل المُحَمّلين عليّ من البطن المحمولين من الرحم" (إش ٤٦: ٣)

- "قبلما صوّرتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدّستك جعلتك نبيًّا للشعوب" (إر ١: ٥)

- "... لأنه لم يقتلني من الرحم فكانت أمي قبري.. "

(إر ٢٠: ١٧)

فإذا كانت هذه هي نظرة الله للجنين وهو داخل رحم أمه، فنحن أيضًا يجب أن ننظر للجنين ونتعامل معه على هذا المستوى..!

+ أما عن الحياة بعد الولادة فإنه **إذا أُحيطَ الطفل بالمحبة فإنه ينمو نفسيًا بصورة جيدة جدًا بصرف النظر عن وجود الوالدين**

معه.. وأمامنا أمثلة كثيرة لأناسٍ عظماء نجحوا في الحياة نجاحًا باهرًا مع أنهم نشأوا في غياب الوالدين تمامًا..!

+ **من المهم تعميق الشعور بأبوة الله وبأمومة الكنيسة في الطفل منذ الصغر**، فإن هذا يُشبِع في نفسيته عاطفة البنوّة وارتباطها بأب وأم على أسمى مستوى، فينمو الطفل نفسيًّا بشكل طبيعي ممتاز. وهذا يمكن تحقيقه من خلال دفء المناخ الروحي الذي يتربى فيه، مع التربية الكنسية المُشبِعة، والانصهار في بوتقة الكنيسة الحيّة بالعبادة والمحبة.. وكل هذا يصنع منه شخصًا سويًّا ناجحًا.. إنه مثل طفل مات أبواه وهو صغير ولكن الرب يضمّه "إن أبي وأمي قد تركاني والرب يضمّني" (مز٢٧: ١٠).

**(٧) بالنسبة لموضوع حمل المغتصَبة. أليس في استمرار الحَمل قضاء على ما تبقى من مشاعرها ونفسيتها المجروحة؟!**

+ حالة المُغتصَبة التي تصير حُبلى هي حالة نادرة جدًا جدًا.. والجُرح النفسي يكون أصعب بكثير من الأذى البدني.. ولا يمكن أن نفترض أن الإصابة النفسية يُمكن أن تُعالَج وتُشفَى بالإجهاض والترقيع، فهذا وَهْم.. ولكنها تُداوَى بالحُب والحنان والشعور بالأمان في جوّ دافئ، ولمدّة زمنية مناسبة. مع فيض نعمة الله على النفس،

إذ يغمرها الله بحبه من خلال الصلاة والمناخ الروحي..

+ وهذا يمكن توفيره في أحد الأديرة، أو في أحد بيوت رعاية مثل تلك الحالات التابعة للكنيسة، في وجود إشراف روحي من خادمات مكرّسات متخصّصات، ورعاية أبوية من الآباء الكهنة..

+ وبهذا تستطيع مَن تتعرَّض لهذه المأساة أن تجتاز التجربة بسلام وثقة في الله.

**(٨) لقد صرّح الله بالقتل في العهدين القديم والجديد في حالات كثيرة. فلماذا تنادون في الكنيسة بتحريم الإجهاض الذي كثيرًا ما يكون إنقاذًا لموقف؟!**

+ **أولاً: الله لم يصرّح لنا في الكتاب المقدّس بارتكاب الجرائم لإنقاذ موقف.**

+ **ثانيًا: تصريح الله بالقتل في العهد القديم أو الجديد يأتي إحقاقًا للحق فقط لا غير..** لأن الله رحوم وعادل في نفس الوقت، فكانت وصيته بالقتل تدخل في إطار الحقّ والعدل فقط، كنوع من القصاص الذي يستحقّه المجرم بجريمة شنيعة مثل القتل أو الزنى... مما يستوجب معاقبته بهذه العقوبة. أما إجهاض الجنين البريء فهذا لا يمكن أن يكون داخل إطار الحقّ والعدل إطلاقًا.. لذلك فهو

جريمة قتل بكل المقاييس.

+ يمكن الرجوع لفصل "القتل المباح" في كتاب "**لا تقتل**" لقداسة البابا شنودة الثالث (ص٧ - ١١) وفيه شرح وافٍ بخصوص هذا الفِكر.

**(٩) من مبادئ الله الواضحة في العهدين القديم والجديد** "إني أريد رحمة لا ذبيحة"[هو٦:٦ ، مت١٢:٧]. **أفليست عملية الإجهاض هي عمل رحمة وبخاصة لمن تعرضت للاعتداء الجسدي؟!**

+ **لماذا ننظر فقط للأم، ولا ننظر للجنين الذي سيموت؟!**

+ **هل عملية قتل نفس هي عمل رحمة؟!**

+ عمل الرحمة هو صورة من صور الحُب. فهل عملية قتل الجنين هي نابعة من حبّنا له، أم من كراهيتنا لوجوده ورغبتنا في التخلُّص منه؟ فهل هذا يصير عمل رحمة؟! بأي مَنطِق يمكننا أن نقبل هذا؟!

+ لا داعي أن نُلبِس الرذيلة ثوب الفضيلة، ولا أن نُلبِس الذئاب ثياب الحِملان، فهذا مَكرَهة عند الرب. كما يقول الكتاب: "مبرِّئ

المُذنِب ومُذنِّب البريء كلاهما مَكرَهة الرب" (أم١٧: ١٥).. ولذلك فالآية المذكورة في السؤال لا تتوافق أبدًا مع جريمة الإجهاض..!

## (١٠) هل من الضروري إخبار العريس المتقدِّم للزواج من فتاة بالظروف السابقة لها؟!

+ لا يمكن قياس كل الظروف بمعيار واحد.

+ عمومًا.. ليس من الصالح النَّبش في ماضي العروس أو العريس، مادام الإنسان الآن يعيش حياة التوبة والتقديس المُستَمِرّ في الكنيسة.. ولذلك فمن الخطأ أن يُخبِر أحد الطرفين الآخر بأخطائه الماضية التي تاب عنها واعترف بها، وغُفِرَت ونساها الله له، لأن ذلك يسبِّب بلا داعٍ الكثير من الشكوك والتشويش على مشروع الزواج.

+ إذا كان هناك ظروف مُعَيَّنة سابقة في حياة الفتاة، وحدَث لها حَمل وولادة فلابد من إخبار العريس المُتقَدِّم بذلك باختصار. ويُمكِن للكنيسة القيام بهذا الدور، لأن الزواج لابد أن يُبنَى على الوضوح والصدق.. ونتيجة هذه الصراحة كثيرًا ما تكون إيجابية وتزيد من تمسُّك العريس باستكمال مشروع الزواج، وبخاصةٍ إذا كانت الفتاة قد

تعرَّضَت لاعتداءٍ لا ذنب لها فيه، أو كان هناك سبب لفُقدان غشاء البكارة لسبب رياضي أو مرضي أو حادث عارض أو عبث طفولة... إلخ.

✝ ✝ ✝

# كلمة ختامية

إذا كُنَّا قد اتفقنا على أن جوهر الوصية هو الحُب.. أي أن جوهر ما يطلبه الله مِنا هو الحب.. فلكي نقيِّم عملاً مثل الإجهاض تقييمًا سليمًا فلابد أن نقيسه بمقياس الحُب؛ المقياس الإلهي الصادق..

هل في قتل الجنين حب له؟!!

أخشى أن نكون مغلوبين من أنانيتنا، وبالتالي نجد أن تدليلنا لأنفسنا يسيطر على تفكيرنا، فنحاول إراحة ذواتنا من المتاعب على حساب النفوس الغالية التي استأمننا الله على حياتها..!

✝ ✝ ✝

# صلاة

يا ربنا يسوع المسيح..

يا مَن خلقتنا على أبهى صورة ومثال..

وأعطيت معرفتك للكائنين على الأرض،

لكي ندخل معك في شركة حُب أبدية..

هَبنا أن نسير دائمًا في طريق حبّك وحُب الجميع..

احفظنا من أي انحراف عن وصيّتك الغالية المُحيية..

ارشدنا في خدمتنا لك،

لتكون بطهارة وبِرّ كل أيام حياتنا..

بارك في ثمارنا الجسدية،

أولادنا وبناتنا الذين أعطيتهم لنا..

هم أولادك ونحن مسئولون عن تسليمهم روحك..

احفظنا كلنا في اسمك وقدّسنا في حقّك..

واعطنا دائمًا أن نفرح بعملك المبارك معنا..

لك كل المجد وكل الإكرام إلى الأبد. آمين.

✝ ✝ ✝



# أهم المراجع


+ الوصايا العشر في المفهوم المسيحي - الكتاب الثالث "لا تقتل" لقداسة البابا شنوده الثالث.

+ المسيحية والإجهاض لنيافة الأنبا غريغوريوس.

+ عِلم اللاهوت - الجزء الثالث المتنيح القمص ميخائيل مينا.

+ العطية المقدّسة التي للحياة. جون بريك - المنشورات البحثية لمعهد فلاديمير الروسي الأُرثوذُكسي - نيويورك - أمريكا.


✝ ✝ ✝



# الفهرس

صفحة



✟ ✟ ✟

## هذا الكتاب

يتناول بالشرح والمناقشة قضية هامة وحساسة .. وهي عملية إجهاض الأجنة ، وإنهاء حياتهم وهم بعد في بطون أمهاتهم .. هذه القضية التي دائماً ما تثير جدلاً في كل زمان ، وبخاصة في هذا العصر الذي تقدم فيه الطب وتعددت فيه الوسائل لقتل الجنين ..

ففي ضوء وصية الإنجيل وتعاليم الكنيسة والآباء تتحدث معك صفحات هذا الكتاب .

من تقديم

**نيافة الأنبا موسى**

دراسة جيدة ، كتابية وكنسية وقانونية وعملية ، أرجو أن يستفيد منها القارئ الحبيب ، وأن يعوض الله كاتبها أجراً صالحاً ..